الدبلوماسيين والعسكريين في اسرائيل لم يخشوا ابادة تامة عام ١٩٦٧ . ولكننا نعلم ايضا ان اشكول — عن طيب خاطر او على مضض — قدم اعتبار المنصب الذي كان يحتله آنذاك لصنع هستيريا الحرب . ان الدعـــاوة الصهيونية في اوروبا الغربيـــة والولايات المتحدة لا تقدم ابدا في صيغة صريحة ليهود تلك البلدان . ولا يأتي ايبان او ديان او الجدة غولدا ابدا غربي مطار اللد ليحثوا اليهود علـــى اخـــذ فلسطـــين « لانفسهم » — ولا يهم اذا كان لا بد من تشـــريد « العرب » . بل عـــلى العكـــس ، فالدعاوة قبل عام ١٩٤٨ كانت : (« نريد موطنا » للذين « لا وطـــن لهـــم » ، « للمضطهدين » ، « للمطرودين — المحرومين » . ونستطيع توفير هذا الوطن ، ونجعل « العرب » في الوقت ذاته بين اكبر المستفيدين من تقدم الصهيونية وتنورها .). وفي ١٩٤٨ — ١٩٤٩ كان الخط الدعائي : « لقد ترك العرب البلاد متصرفين تصرفـــا مغايرا لما نصحتهم به الحكومة الصهيونية ، مؤملين العودة كفاتحين » . ومنذ عام ١٩٦٧ فان نجوم الدبلوماسية والجنرالات الاسرائيليين الذين غزوا اوروبا واميركـــا لم يدعوا — حتى عام ١٩٧٣ — الى دولة تمييزية صهيونية « يهودية » هدفها الجغرافي — السياسي هو ، جزئيا ،تشويه الوعي الوطني الفلسطيني وفي النهاية سحقه ، بل بالاحرى كانت الحجة هي ان « اسرائيل الديموقراطية هي افضل ضمانـــة لمصـــالح الغرب الحيوية في الشرق الاوسط » .

لقد صارت الافكار الرئيسية كليشيهات في وعي معظم اليهود وبالتأكيد في عقول معظم الآخرين في الغرب ايضا . وهذه الكليشيهات ، شأنها شأن جميع الكليشيهات ، معبر عنها ببراعة ، وتكرر على الدوام لتمنع التفكير ، لا لتحركه . وقد صممت لا لتخز الضمائر ، بل لتدور حولها . وقلة ضئيلة من الناس تفهم جوهر المشكلة وقضاياهـــا بحيث انه لا يسع مؤيدا للعدل والحق — وهما عنصران في الضمير — الافتراض بـــأن الجمهور المتوسط في اميركا او اوروبا الغربية يعرف « الالف » من « الياء » في التطور التاريخي للمشكلة . ويشمل هذا اليهود في تلك المناطق . وانا دائما لا اكاد ابدأ الكلام عن المشكلة دون الاستشهاد بنصائح بلفور الساخرة لمجلس وزرائه عام ١٩٢٢ بأنه لا يمكن التوفيق بين وعد بلفور والانتداب من جهة ، وميثاق عصبة الامم من جهة اخرى . وقد اعترف بأن احدا لم يسأل الفلسطينيين ماذا يريدون — وليس بنية احد أن يسألهم . ومضى يقول : « بقدر ما يتعلق الامر بفلسطين ... فان الدول الكبرى لم تصدر بيانا عن واقع غير مسلم ، ولم تعلن عن سياسة لم يكن في نيتها دائما خرقها ، بمعناهـــا الحرفي على الاقل »(١) .

ذلك الاعتراف الحي الضمير بعمل سياسي لا اخلاقي لم ينشر الا **بعد** مرور اكثر من ثلاثة عقود على عمل القرصنة عديم الضمير الذي سلب حقوق شعب وولـــد دولـــة صهيونية جنينية ، مغلفة بنفاقات التمسك بحرفية الكتاب المقدس ، وتقويم «اللاسامية» المسيحية مع زخرفة الخدمة الصهيونية للمصالح الامبريالية البريطانية . كان وايزمان وتابعوه الامناء يعرفون ان الحقيقة تتعارض مع كل مفهوم اخلاقي ، منتهكة كل ما يمليه الضمير ، اذا كان للضمير اي معنى على الاطلاق . كما كان يعلم ذلك رجـــال الدولة البريطانيون (والاخرون) الا أن أيا منا لم يكن بحاجة الى ووترغيت ليعرف ان معظم السياسيين ، من كل نوع وجنسية ، يعالجون ضمائرهم بجرعات كبيرة من المخدرات

Documents on British Foreign Policy, 1919 - 1939, eds. E.L. Woodward and Rohan Butler, H. M. Stationary Office, London, 1952, p. 345.